Jakob Goldberg: **Der Nahost - Konflikt,**
(Verlag Marxistische Blaetter, Frankfurt/Main, 1972).

ضاعفت الاحزاب الشيوعية والقوى التقدمية في البلدان الرأسمالية بأوربا الغربية جهودها بعد عدوان حزيران ١٩٦٧ لتعريف جماهيرها بحقيقة مشكلة الشرق الاوسط . ويأتي اصدار هذا الكتيب لمؤلفه الماركسي يعقوب كولدبرك والصادر عن دار للنشر تابعة للحزب الالماني الشيوعي DKP كجزء من هذه المحاولة . وهو يكتسب اهميته ليس فقط من طبيعة الموضوع الذي يعالجه ، وانما لانه يحاول ان يقرب مشكلة الشرق الاوسط وبشكل مختصر ومبسط الى اذهان القراء الالمان .

يمهد المؤلف لبحثه بعرض عام لتطور الاوضاع السياسية والاجتماعية في بلدان الشرق الاوسط منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى الوقت الحاضر ، ويؤكد في هذا المجال ، وفي اكثر من موضع ، على تأثير اكتشاف النفط في الشرق الاوسط على تطور دول وشعوب المنطقة . لقد كانت الاحتكارات النفطية البريطانية هي المسيطرة على الجزء الاعظم من التوظيفات في هذا المجال في البداية ، اما اليوم فقد أصبح الاستعمار النفطي امريكيا بالدرجة الاولى .

لقد عمد الاستعماريون من اجل الحفاظ على استغلالهم للشرق الاوسط الى تطبيق سياسة « فرق تسد » ، فكان الاستعماريون البريطانيون اول من مارسها ثم تلاهم الامريكيون . ولهذا شجع الاستعماريون البريطانيون (والامريكيون في الوقت الحاضر) « ومنذ البداية الحركة البرجوازية — القومية الصهيونية التي اصبحت اصدق حليف لهم في مكافحة التطلعات القومية للشعوب العربية » — ص ١٤ — . ولهذا كان من المنطقي ان تصبح اسرائيل بانتهاء حرب ١٩٤٨ منطقة نفوذ للاستعمار، وخاصة الاميركي .

ويرد كولدبرك في مجال استعراضه للتطور المعاصر في سوريا ومصر على حملة التضليل التي تروجها الصهيونية في الغرب الرأسمالي حول حقيقة الاوضاع في هذين البلدين فيقول : « من اجل اسدال الستار على طبيعة عدوان حزيران ، تجري عندنا محاولات لوصف النظام القائم في مصر وسوريا بأنه عسكري — ديكتاتوري ، نظرا لوجود عدد كبير من العسكريين في الحكم ، بينما توصف اسرائيل بأنها « ديمقراطية » بل وحتى « اشتراكية » ، نظرا لوجود الكيبوتزات ، وكثيرون ، بل وحتى البعض ممن ينتمي الى اليسار ، وقعوا ضحية هذه الكذبة » — ص ١٩ — .

ويرى كولدبرك ان الصهيونية ، ومنذ نشوئها ، حركة بورجوازية قائمة على الكراهية العنصرية ، تحاول تغطية طابعها الطبقي الاستغلالي بغلاف قومي مزيف ، وقد وضعت نفسها ومنذ البداية في خدمة الاستعمار ولمحاربة الحركات الثورية . ويسفه كولدبرك في مناقشة طويلة عددا من المفاهيم التي يروج لها القادة الصهاينة ، ومنها مفهومهم عن « الامة العالمية التي تتجاوز الحدود » ، ويصف ما جاء في برنامج المؤتمر الصهيوني الذي عقد في القدس عام ١٩٦٨ عن « الدور المركزي لاسرائيل بالنسبة للحياة اليهودية » — ص ٤١ — ، بأنه خرافة .

اما الوضع « الاشتراكي » في اسرائيل فيكشف المؤلف بالارقام والادلة حقيقة أنه استعمار استيطاني يستند من ناحية الى الاستغلال الرأسمالي ، ومن ناحية اخرى الى الترويج للعنصرية وخاصة ضد العرب المقيمين في اسرائيل . وليس أدل على « اشتراكية » اسرائيل من تصريح لوزير الاقتصاد والمالية الاسرائيلي بنحاس سابير والذي نقله المؤلف عن معلومات نشرتها لجنة فلسطين في ميونيخ في حزيران/تموز ١٩٧١ ، يقول فيه : « بالامكان القول بأن لدينا نظاما ديمقراطيا ، فمن حق أي شخص ان يأتي الينا ويباشر نشاطه كرجل اعمال » .

ويتطرق المؤلف الى التعاون الاميركي — الاسرائيلي فيتحدث عن التنسيق الواسع بين الطرفين ، وعن تبادل المعلومات بينهما حتى حول امكانيات الاستخدام الفعال للاسلحة النووية في الشرق الاوسط. اما التنسيق بين اجهزة المخابرات فقد بلغ مرحلة متطورة ، « بل ان فاعلية السلاح الجوي الاسرائيلي في ٥ حزيران ١٩٦٧ ترجع ، في بعضها على الاقل ، الى المعلومات التي أعطتها المصادر الاميركية الى اسرائيل حول وضع المطارات المصرية بالاضافة الى المعلومات الدقيقة عن أماكن تجمع الطائرات المصرية المقاتلة » .